يعدونني ويسبحونني ثم عصوني لانزلنهم منازل العاصين فبكا ادم عند ذلك ثلثمائة
عام وكان عبد الله البجلي كثير البكاء يقول في بكائه طول ليلة الهي انا الذي كلما طال عمري زادت
ذنوبي انا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة اخرى واعبيداه خطيئة لم تزل
صاحبها وطلب اخرى واعبيداه ان كانت النار لك مقيلا وماوى واعبيداه ان كانت
المقامع لراسك تهيئا واعبيداه قضيت حاجة الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى
وكان عابد في الكوفة يناجي ربه في بعض الليالي كان يقول في اثناء مناجاته الهي
عصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الان من يستنقذني او بحبل من اعتصم ان قطعت
حبلك عني واسوأتاه من الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين
حطوا امع المخفين اجوز ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي
ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي ويلي كلما طال عمري كثرت معاصي فمن كم اتوب وفي كم اعود
اما ان لي ان استحي من ربي فهذه طرقهم في مناجاتهم ومجاهدتهم وتوبيخ نفوسهم
فان مطلبهم من المناجاة الاسترضا ومقصدهم من التوبيخ التنبيه والاستزعاج فمن اهمل المعاتبة
والمناجاة لم يكن لنفسه مراعيا ويوشك ان لا يكون الله عنه راضيا ومنها ان يكون
شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين راس مال الدين قال صلى الله عليه وسلم تعلموا
اليقين اليقين الايمان كله ولابد من تعلم اليقين اعني اوايله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك
قال عم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا
على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل
وقد اشار القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على ان اليقين هو الرابطة للخيرات و
السعادات فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلابد من فهمه اولا ثم الاشتغال
بطلبه

بطلبه وتعلمه فان من لا يفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه
فريقان لمعنيين اما النظار والمتكلمون فيعنون به عدم الشك اذ الاصطلاح الى
الفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك
بل الى الاستيلاء والغلبة على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا شك
فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا ياتيه فمهما مالت النفس
الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس
بالتحريض والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك
عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له فكانه غير موقن به وفيهم
من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره
فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه
اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف
والقوة ونحن اردنا بقولنا ان من شان علماء الاخرة صرف العناية الى تقوية اليقين
بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليطه على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم
وهو المتصرف فان قلت فقد فهمت اليقين وقوته وضعفه فما متعلقات اليقين
ومجاريه وفي ماذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه
فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء من اوله الى اخره بعد نفي الشك هو من مجاري اليقين
فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرايع
فلا مطمع في احصائها ولكني اشير الى بعض امهاتها فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء
كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الواسطة مسخرة لا حكم لها فالمصدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)